مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : صور من الحياة / هموم إمرأة / بيت أجد	الكاتب : ربى القرجولي

١. هموم إمرأة:

في هدوء تام ، وسكون قد خيم على المكان ، جلست أمام مرآتها ، تتجمل .. تتأمل .. تتكلم .. تحلم .. تذكر أنها قد رأت مثل هذه الصورة يوم زفافها ، يوم أن كانت عروساً كبدر تجلى في كبد السماء .. في أبهى زينة ، وأعذب طمأنينة ، وأنقى سريرة ، فقد تجملت لزوجها ، حُبّاً له لتصل به إلى مرضات اللّه عزَّ وجلَّ ، محتسبة للأجر ، مستجيبة لنداء الفطرة يصرخ من أعماقها ، يوم أن جُبلت على حب الزينة .. والجمال .. ، ويوم أن استجابت لنداء الرحمن بأن تحفظ جواهرها في محارة لا يملك مفتاحها غير صياد قد ثمّنها وعلم كيف يقتنيها .

كانت تنتظر قدوم ذلك الصياد ، متجملة ، متنعمة ، مستجيبة لجميع الهتافات التي تؤكد أنوثتها ..

سعدت بنفسها لأنها بذلك ستدخل السرور إلى قلبه .. فقد أصبحا كائناً واحداً حين تلاقت الأفئدة .. وتلاحمت الأرواح .. وتوحد بهما المكان .. بلباقته التي أسرتها ، توالت طرقات الباب ، تخبرها بقدومه ، لتجعل من أنوثتها بركاناً يتفجر في عروق وجهها .

وما أن وقعت عيناه عليها .. حتى شعرت بأنها تحفة ثمينة اعتادت عيناه أن تقعا عليها .. !! وصمتت شفتاه عن التعبير بكلمة واحدة تسعدها .. ! فباتت حواء مجروحة الداخل ، مكسورة الخاطر ، رأت من أنوثتها ضعفاً .. ، ومن زينتها صخباً ، ومن سعيها لجذب انتباهه مراهقة ..!! حاولت التعرف على ما لم يعجبه في مظهرها ، بل لعلها قد كدرته بتصرف سابق لها .. ولم تجد سوى تمثال قد أحسن الباري صنعه ، وبسمة قد أضاعت بريقها عبر ثنايا وجهه !!

باتت محتارة في أمرها ..!! محتسبة للأجر من خالقها .. !! فهي حواء التي تعشق الزينة ، وتطرب بكلمات المدح والثناء ، هي حواءٌ لآدم واحد في الكون .. ترجو تقديره ، وتأمل إعجابه ..! ، هي حواء التي لم تتجمل لغيره .. ولن تطرب إلا بكلماته .. ولن تسعدها غير عباراته ..

هي التي تأبى أن تكون تحفة ضاعت بهجتها ، وترفض أن تصبح زينتها روتيناً يفقد الحياة بعضاً من نبضها ! ؛

ولكن حواء التي عهدتها ذات عقل واع ، وأفق متسع ، تُعلق أمور حياتها بالسماء ، تجعل من دنياها مطية توصلها لدار القرار .. لتكون حورية في الجنان ..

فرفقاً بالقوارير

ﷺ ﷺ ﷺ

٢. بيت أجد

لم تكن معرفتي بها تشفع لي بالتردد على الحفلات المقامة في منزلها ، لأتذوق ما لذ وطاب من أصناف تزينت وتشكلت ورصت على مائدة تجمعت حولها الحاضرات بعد أن أتعبهن الرقص ، وأرهقتهن المجاملات ..

إلى أن غربت الشمس - ذلك الصباح - عن روح فقيدها الغالي ، فعاجلت الذهاب لها تسبقني العبرات ، فجلست بعيداً عنها حتى لا أكون عوناً للحزن عليها ! وتجمعت النسوة - كعادتهن - للأخذ بالخاطر ، دخلن بعيون تأرجحت فيها الدموع ، وما هي إلا لحظات حتى تناقلن أخبار الدنيا بهمومها وتكاليفها .. طيباتها ومترفاتها .. من تزوج ؟ من أين تشترى ملابس العيد ؟ ..

لم تلتفت إحداهن إلى تلك المائدة ، كيف توحدت فيها الأصناف « بفنجان قهوة غير محلاة » .. لم تسمع إحداهن أرجاء المكان تئن لفقيدها !! لم تذكر منهن هذه العيون التي كحلها الدمع ، وأبرزها الحزن ، كم ضحكت لهن ؟!!

حتى أجهشت ببكاء يناشدهن الصمت ويأمل منهن المؤازرة والعون ..! تمنت عليهن أن يكلمنها في الصبر وما أعده اللّه للصابرين .. ، أن تلتفت إليها إحداهن وتضع بين يديها المرتعشتين مصحفاً تتلو منه آيات الصبر أو تسمعها إحداهن بضعاً من هذه الآيات .. ، لتعلم أنه مفتاح كل خير وباب كل سعادة ، " فالصبر شاق على النفس يحتاج إلى التوصية والتذكير به بين المؤمنين " .

لسان حالها يطلب منهن الاتعاظ ، فلا تصرفهن الدنيا بملذاتها وشرورها عن الخير المنتظر لكل

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٤/٢٠٠٢ ميلادي

عنوان المقال : صور من الحياة / هموم إمرأة / بيت أجد	الكاتب : ربى القرجولي

صابر عليها ، لكل محارب لمشتهيات النفس ومتطلع إلى دنيا الآخرين : { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ } [المؤمنون : ٥٥-٥٦] .

تصرفهن الدنيا عن الصبر على طاعة اللّه : { رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } [مريم : ٦٥] .

هذا مشهد يتكرر كثيراً ممن يترددون على (بيوت الأجر) دونما بحث عن الأجر ولكن (مجاملة اجتماعية) .. ، وهي كمسماها ، فيها أجر لمن صبر ومن تواصى بالصبر ..